



المطبعة
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر
بدمشق - سورية



رجل
المتحيل
بـ
روايات
بوليسية
للشباب
زاهرة
بالأحداث
المثيرة



التمن في مصر
وما يعادل دولارا أمريكيا
في سائر الدول العربية والعالم

سائر الدول العربية والعالم

● رجل المستحيل ● (١٤) ● عملية مونت كارلو ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●

● عملية مونت كارلو ●

● لماذا تلجأ الخبايا الملكية المغربية الى (رجل

المتحيل (شخصيًا ؟

● ما سر الخائن الذي يبرح في موت كارلو ؟

وكيف يهدد الأسرار العسكرية المغربية ؟

● ٹری ہل بیج (ادھم صبری) فی انقلاذ

الأسرار برغم المخاطر الشديدة التي تواجهه ؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة لترى كيف يعمل (رجل

المستحيل)



www.dvd4arab.com

١ - رجل المخابرات ..

انجهت أنظار بضعة رجال يقفون بلا ترتيب في قاعة الرياضة نحو رجل طويل القامة ، عريض المنكبين ، وسيم الملامح ، وبدت الدهشة على وجوههم وهم يتابعون التدريبات العجيبة ، التي يمارسها هذا الرجل ، والمهارة والرشاقة العجيبين اللتين يتميز بهما ..

كان الرجل يدور حول القاعة غدوًا بسرعة تحطم جميع الأرقام القياسية ، التي تم تحقيقها في الألعاب الأولمبية ، ثم ينحرف فجأة نحو الحصان الخشبي ، فيعبه بقفزة رائعة ، ثم يقفز في الهواء زهاء ثلاثة أمتار قبل أن يتعلق بمهارة في حلقتي (العقلة) ، ويطوِّح جسده بواسطتها متأرجحًا حتى يصنع قوسًا كبيرًا في الهواء ، ثم تفلت يده منها ، ويدور بجسده في الهواء ، كأمر لاعي الجمباز هابطًا على قدميه ، أو بمعنى أدق على

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

أصابع قدميه ، فما أن تلمس قدماه الأرض حتى يعاود القُدو بنفس السرعة ، متخذًا دورة جديدة مثل سابقتها ..

أشار أحدهم الرجال الذين يتابعون هذا التدريب نحو الرجل ، وسأل جاره بدهشة :

— إننى أراقبه منذ نصف ساعة وهو لم يتوقف لحظة .. ألا يشعر بالتعب ؟

هزَّ جاره كتفيه ، وقال بدهشة مماثلة :

— لقد سألت نفسى هذا السؤال يا (صبحى) ، ولكننى لم أجِد جوابًا .

عاد (صبحى) يسأله دون أن تراه الدهشة :

— ولكن هذا مستحيل .. هل تعتقد أنه يتناول بعض الأدوية المنشطة ؟

هزَّ جاره رأسه نفيا ، وقال :

— لا تذكر كلمة المستحيل عندما يتعلق الأمر

بالمقدم (أدهم صبرى) يا (صبحى) ، لقد شاهدته



ويدور بجسده في الهواء ، كأمر لاعي الجمباز ..

— ها قد انتهى من تدريبه ، وأعتقد أنه سيحتاج إلى هذه المشقة ، فالعرق يتصب منه بغزارة شديدة .

وفجأة تناول أحدهم المشقة من يد (صبحي) وهو يقول بصوت رزين :

— دع عنك هذه المهمة أيها الرائد ، فأنا في طريقى للتحدث إليه .

التفت (صبحي) نحو مصدر الصوت ، ثم اتسعت عيناه دهشة ، وأذى التحية العسكرية بارتباك قاتلا :

— عفوا يا سيادة المدير ، إن هذا لا يصح .
ابتسم مدير الخبرات ، وقال وهو يسير نحو (أدهم) :

— لا عليك أيها الرائد .. إننا هنا أسرة واحدة .
وتخطوات رزينة ثابتة توجه مدير الخبرات نحو (أدهم) ، الذى وقف منتصباً ، وارتفعت يده بالتحية وهو يتسهم بهدوء ، فقدم إليه مدير الخبرات بالمشقة وهو يقول :

يفعل ما هو أكثر إثارة للدهشة من هذا التدريب ، الذى يمارسه بانتظام منذ خمسة أعوام تقريبا ، ثم إنه لا يتناول أيًا من أنواع المواد النشطة ، فهذه المواد كما تعلم — ضارة للغاية — فهي تبعث نشاطا زائفا ، يعقبه انبهار جسدى شديد ، وهذا ما لا يلجأ إليه رجل عاقل .

ابتسم (صبحي) بدهشة وهو يقول :

— كم أحسد الملازم (هويدا) على عملها مع المقدم (أدهم) ، من المؤكد أن العمل معه متعة يا (شوق) .

ضحك (شوق) ، وقال :

— ولكنها متعة محفوفة بالخطر .. والخطر الشديد أيضا يا عزيزى (صبحي) ، فاللهام التى تسند إلى المقدم (أدهم) من نوع خاص .. نوع مميت .
تناول (صبحي) مشقة خاصة من فوق مقعد مجاور وهو يقول :

٢ — المهمة الخاصة ..

ما أن دخل (أدهم صبرى) بقامته القارعة ، وملامحه الوسيمة ، إلى مكتب مدير الخبرات حتى نهض من المقعدين المقابلين لمكتبه رجلان يحملان الملاحم الشرقية ، وصافحاه بحرارة ، وهما يتسلمان بوذ ، فقال مدير الخبرات مبشما :

— أقدم لك الرائد (محمد) والنقيب (عماد) ، من الخبرات المغربية أيها المقدم ، وهما يطلبان معاونتك لأداء مهمة خاصة .

جلس (أدهم) على مقعد مجاور ، وابتسم وهو يقول :

— مرحبا بكما في مصر أيها الشقيقان .. تسعدنى معاونة دولة عربية شقيقة بالطبع ، ولكنى ما زلت

— مضت فترة طويلة دون أن أشاهدك فى أثناء ممارستك لتدريباتك أيها المقدم ، ومن الملاحظ أنك تقدم بسرعة .

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

— يرجع الفضل إلى الجدية والمواظبة يا سيدى ، فأنا لا أتوقف عن هذه التدريبات إلا فى أثناء المهام الخارجية فقط .

رَبَّت مدير الخبرات على كتفه ، وقال باسم :

— بل يرجع الفضل إلى موهبتك وإصرارك أيها المقدم .

ثم اتسعت ابتسامته وهو يقول :

— ويبدو أن شهرتك قد طبقت الآفاق أيها المقدم بعكس المألوف فى عالم الخبرات ، فسيصل إلى مكنتى بعد نصف ساعة زميلان من رجال مخبرات إحدى الدول العربية الشقيقة ، وهما يطلبان مقابلتك شخصيا لمهمة خاصة .. مهمة تحتاج إلى رجل المستحيل .

* * *

مندهشا عن كيفية معرفتكمنا لى ، وطلبكمنا معاوتنى
بالذات .

ابنسم الرائد (محمد) ، وقال ببساطة :

— إن الاخبارات المغربية أقوى مما يظن لجميع
يا سيادة المقدم .. لقد ألقينا القبض على عميل لإحدى
الخبايرات المعادية للعرب ، وعثرنا معه على صورتك
المرسومة بدقة ، ولقد أذى استجواب هذا العميل إلى
معرفة قدراتك المذهلة ، وأسلوبك الفريد فى عالم
الخبايرات ، مما دفعنا إلى محاولة الاستعانة بك فى المهمة
التي سأخبرك بها الآن .

حذق (أدهم) فى وجه الرائد (محمد) بتساؤل
وقال :

— ألا تغتلك الاخبارات المغربية رجالا مناسباً لأداء
هذه المهمة ؟

تدخل النقيب (عماد) قائلا :

— لدينا رجال غاية فى البراعة يا سيادة المقدم ،

ولكن هذه المهمة بالذات تحتاج إلى رجل من خارج
جهازنا .

ازداد التساؤل فى عيني (أدهم) ، على حين أشار
الرائد (محمد) إلى النقيب (عماد) بالصمت ، ثم
قال بصوت جازع :

— فى الواقع يا سيادة المقدم إنك ستواجه رجلا من
رجال الاخبارات المغربية السابقين .. خاننا يعرف رجالنا
جيذا ، ولن يمكن لأحدنا خداعه ؛ ولهذا لا بد أن يعزى
المهمة وجه جديد .. وجه لم يقابله الخائن مطلقا ،
ولكنه كفء فى عالم الاخبارات فى أن واحد .

استد (أدهم) إلى مقعده ، وضافت عيناه وهو
يضم كفيه أمام وجهه قائلا :

— رويك أنها الرائد .. أعتقد أنه من الأفضل أن
تشرح لى الأمر بدهوء وبالتفصيل ، حتى لا تختلط
الأمر بذهنى .

تهد الرائد (محمد) وأشعل سيجارة نفث دخانها
قبل أن يقول :

— حسنا فلنبدا من البداية يا سيادة المقدم .. منذ

ثلاثة أشهر تقريبا ، وسأقص عليك الأمر فى جزأين ،

فنبدا أولهما فى الدار البيضاء حيث يقع مقر الاخبارات

المغربية ، وحيث كان يعمل هذا الخائن (أمين بن على) ..

لقد كان هذا الوغد يحمل رتبة رائد فى الاخبارات المغربية ،

وكانت مهمته تقتصر على فرز وتوزيع المعلومات التى ترد

إلى الإدارة باستمرار من جميع أنحاء العالم ، إلى أن جاء

اليوم الذى لعب فيه شيطان المال برأسه ، فطلع إلى

الثراء والسطوة ، ولما كان مرتب ضابط الاخبارات

لا يكفى لتحقيق هذه المطامع العريضة فقد قرر (أمين

بن على) أن يحقق أحلامه بوسيلة قدرة .

توقف الرائد (محمد) عن الحديث ليلقط أنفاسه ،

وكان من الواضح أن قصة هذا الخائن تثير اشتياقه ، إلى

حد دفع بالنقيب (عماد) إلى إكمال القصة قائلا :

— لقد استولى هذا الخائن على بعض المخطوطات

العسكرية الهامة ، وقائمة تضم أسماء جميع العاملين

بجهاز مخابراتنا ، وأماكن إقامتهم فى أنحاء العالم المختلفة ،

وسافر إلى إمارة (موناكو) .. إلى عاصمتها (مونت

كارلو) بالتحديد ، وأودع هذه المعلومات فى ظرف

مغلق عند محام مجهول ، وطلب منه إذاعتها فى حالة

وفاته حتى لو كانت الوفاة طبيعية ، لينجنا من محاولة

التخلص منه بالطبع ، وأرسل إلينا يطلب ربع مليون

دولار شهريا ثمنا لسكوته .

قاطع الرائد (محمد) وهو يتابع القصة قائلا :

— يمكنك أن تسميها على وجه الدقة ثمنا لعدم

إذاعته أسرارنا يا سيادة المقدم ، ومن هنا يبدأ الجزء

الثانى من القصة فى (مونت كارلو) ، حيث أخذ هذا

الخائن يعثر أموال مخابراتنا على موائد القمار هناك ، على

حين فشلت مخابراتنا طوال الأشهر الثلاثة الماضية فى

التغلب على الخائى المجهول ، الذى كلفه (أمين بن على)

هذه المهمة القدرة ، وأصبحت فى موقف لا تحسد

عليه .. أماننا خانن يعثر بأموال المملكة المغربية ،

وتتزايد مطالبه باستمرار ، ونحن عاجزون عن التخلص منه خشية إذاعة أسرارنا عن طريق نخامى الجاهل ، والأدهى أن هذا الخائن يعرف رجالا واحدا واحدا ، بحكم عمله السابق .

تدخل النقيب (عماد) قائلا :

— لهذا نحتاج إليك يا سيادة المقدم ، ولقد وضعنا خطة معقدة ، يمكنك بواسطتها أن ...

قاطعهم (أدهم) بابتسامة هادئة وهو يرفع كفه أمام وجهه قائلا :

— لحظة أيها الشقيقتان .. يمكنكما تزويدى بالمعلومات اللازمة فحسب ، أما بخصوص الخطة وأسلوب العمل فيمكنكما تركها لى .

تبادل الرجلان النظرات فى دهشة ، وظهر التردد على وجهيهما قبل أن يقول النقيب (عماد) :

— ولكن يا سيادة المقدم .. لا توجد سابقة لذلك فى أى جهاز للمخابرات فى العالم .. حتى المخابرات

المركزية الأمريكية ، فمن المعروف دائما أن رجل المخابرات يسير بناء على خطة مدروسة بعناية .

ابتسم (أدهم) وهو يميل إلى الأمام قائلا :

— وهذا ما يتوقعه الخصم دائما أيها النقيب ، ولذلك فإن الأسلوب الذى يعتمد على الارتجال يثير حيرته وارتباكك على الفور .

زوى الرائد (محمود) ما بين عينيه وهو يقول :

— إننى أختلف معك يا سيادة المقدم ، فقد ...

قاطعهم مدير المخابرات المصرى وهو يقول حاسما انلاف :

— حسنا أيها الشقيقتان .. ستخبران المقدم (أدهم صبرى) بخطتكما على أن يمتلك الحق فى التجاوز عنها إذا ما تبدلت الظروف .

عاد الرجلان إلى تبادل النظرات ، وساد الصمت دقائق قبل أن يتسمم الرائد (محمود) ، ويمد يده نحو (أدهم) قائلا :

— اتفقا يا سيادة المقدم .. متى يمكنك أن تبدأ

العمل ؟

أشار (أدهم) إلى مدير المخابرات وهو يقول

بتسما :

— إذا وافق السيد المدير يمكننى أن أسافر إلى

(مونت كارلو) بعد ساعة واحدة من الآن ، فهذه

المهمة تروق لى جدًا .



٣ — لقاء الخائن ..

استشقت الملازم (هويدا كمال) هواء البحر النقى بعمق ، ثم ضمت كفيها الصغيرتين أمام وجهها ، وهى تقول بمرح مشوب بالانتهار :

— حدثنى يا سيادة المقدم حتى أتأكد من أننى

لا أحلم .. إن هذه المدينة رائعة .. بل أكثر من رائعة ،

إنها أجمل مدن العالم .

ابتسم (أدهم) بسخريه ، وقال وهو يعدل من

وضع رباط العنق الصغير الذى يرتديه :

— فلندع الله — سبحانه وتعالى — ألا يتلوث هذا

المشهد الجميل بالدماء بسببنا أيها الملازم .

نظرت إليه (هويدا) بتحدٍ وهى تقول :

— لا أصدق أن مثل هذه المهمة تسيل فيها الدماء

يا سيادة المقدم ، إنها مهمة تحتاج إلى الدهاء والخبرة ،

لا إلى عضلاتك المنفضة .

قال (أدهم) بتهكم :

— وماذا لو أن هذا الوغد يحيط نفسه بعدد من
العماقة البلهاء لحراسه ، أو للشعور بالعظمة ؟

هزّت (هويدا) كفتها بلا مبالاة وهى تقول :

— لو أننا تقاطنا مع مثل هؤلاء الحراس ، الذين
لا يجاهدون إلا فى مخيلتك يا سيدى فإن هذا سيعنى
أن مهمتنا قد فشلت .

ضجك (أدهم) ضحكة قصيرة ساخرة ، ثم قال :

— حسنا أيها الملازم .. فلنقل : إننى من النوع

المشائم بعض الشيء ؛ ولذلك فسنعرف عن هذا اللغو
لتوجه إلى (كازينو رويال) حيث يقضى الخائن
سهراته .

ثم همّ بالخروج عندما استوقفته (هويدا) وهى
تسأله باهتمام بالغ :

— لحظة يا سيادة المقدم ، كنت أريد أن أسألك
عن أمر هام .

الفت إليها (أدهم) باهتمام ، فقالت وهى
تتحسس ثوبها بعناية :

— هل تعتقد أن ثوبى هذا ملائم للمهى فخم مثل
(كازينو رويال) ؟

حدّق (أدهم) فى وجهها بدهشة ، ثم هزّ رأسه
وهو يتسم بسخرية متممة :

— يا للنساء !!

ثم غادر الغرفة دون أن يهتم حتى بإجابة سؤالها .

كان للمهى الفاخر يعجّ بالروّاد ، ولكن عنيّ
(أدهم) بحثا بدقة واهتمام عن رجل بعينه ، حتى وقع
بصره عليه ، فابتسم وهو يهمس فى أذن (هويدا)
قائلا :

— ها هو ذا ضالنا أيها الملازم .. ثالث رجل إلى
اليمين أمام مائدة (الروليت) .

اختلست (هويدا) النظر إلى الرجل الذى تحدث



كان رجلاً طويل القامة ، أسود الشعر ، وسمي الملازم ..

عنه (أدهم) ، وأخذت تتأمله بعناية نابعة من مزيج
من الاهتمام بالعمل والفضول الأتقوى ..

كان رجلاً طويل القامة ، أسود الشعر ، وسمي
الملازم ، له أنف مستقيم ، وعينان خضراوان بلون
الزروع ، وشارب غزير مهذب ، وقد بدا مرحا وغير
مبال وهو يلقي ببلغم ضخيم على مائدة القمار ، على
حين وقفت بجواره حسناء شقراء تدخن سيجارة رفيعة
بهدوء ، وقد تركزت عينها الزرقاوان الواسعتان على
عجلة (الروليت) باهتمام شديد ، ثم عن طبيعتها
المأدبة ، وزمّت شفيتها الصغيرتين بعصية وقلق ، مع
دورات العجلة الخائنة ..

عادت (هويدا) تلثت إلى (أدهم) ، وتقول
بسخرية :

— يبدو أن السيد (أيجن بن على) قد اتخذ صديقة
فرنسية ، كما يتحدث فى الأفلام الأمريكية .
ابتسم (أدهم) بسخرية وهو يقول :

— هل كنت تطمحين إلى العمل في السيّنا أيتها
الملازم ؟

زمت (هويدا) شفيتها بغضب وهي تقول :
— أعقد أن مهمتها تختص بهذا الخائن يا سيادة
المقدم لا يميلو السابقة .

هم (أدهم) بالنهوض وهو يقول :
— حسنا أيتها الملازم ، سنؤجل هذا الحوار لما بعد ،
أمّا الآن فنسبداً بتنفيذ الخطة .

زوت (هويدا) ما بين حاجبها وهي تقول بمزيج من
الغضب والتحدى :

— لحظة يا سيادة المقدم .. لنبدأ بتغيير هذا
الأسلوب الذى اعتدت معاملتي به .

عاد (أدهم) يجلس في مقعده ، وحقّق في وجهها
برود وهو يقول :

— أعقد أنه من الأفضل أن أبداً بتغيير زميلتي
ما دامت مصرة على التعامل بهذا الأسلوب العنيد أيتها
الملازم .

قالت (هويدا) بعصية واضحة :

— أوافقك على هذا الرأى ما دام أسلوبك يعتمد
على معاملتي وكأننى كم مهممل ، فلا تهتم حتى بأن
تشرح لى خطتك ، وإنما تفاجئنى بها كما يحدث مع
الحصم .

ظلّ (أدهم) صامتا فترة قصيرة وهو يحذّق في
وجهها برود قبل أن يقول :

— ما الذى تريدان معرفته أيتها الملازم ؟
ازدادت عصية (هويدا) وهي تشير يدها قاتلة :
— كل شيء يا سيادة المقدم .. إننى لا أعلم شيئا
عما تؤدّ فعله مع ذلك الرجل .

عاد (أدهم) إلى صمته لحظة ، ثم قال :

— حسنا أيتها الملازم .. سأخبرك بما نحن بصدده ،
ولكننى لن أغفر لك عدم إطاعتك للأوامر بعد
ذلك .. إننا باخصار أمام مهمة معقدة ، تلخص في
الحصول على المعلومات التى يحفظ بها هذا الرجل في

— اللعنة !! إنه لم يخترى بشيء !

* * *

مالت الفرنسية الشقراء على أذن (أئين بن على) ،
وهست بغضب :

— يجب أن تكف يا (أئين) .. لقد خسرت حتى
الآن ما يقرب من عشرة آلاف دولار .

ضحك (أئين) باستهتار ، وقال :

— لا عليك يا عزيزتى ، إن هذا المبلغ النافه لا يؤثر
في ميزانيتى مطلقا .

وهنا همس (أدهم) في أذنه بلهجة جافة :

— ولكنه يؤثر في ميزانية دولتك يا سيد (أئين) .

التفت إليه (أئين) بدهشة وذعر ، ثم حدّق في
ملاحه بتحدّ ، وقال :

— اسمع أيها الرجل .. إن أمورى لا تعنيك ، وأرجو
أن تبلغ الزملاء في المغرب أن يكفوا عن إثارة غضبي ،
والآه

مكان مجهول ، ومنعه من إعلانها في الوقت نفسه ..
وهذا الرجل خبير بأعمال الخبايا ، وليس من السهل
خداعه بالوسائل التقليدية ؛ ولذلك فستتبع وسيلة
معقدة لنحاول إقناعه بتسليمنا هذه المعلومات بنفسه .

ضحكت (هويدا) ضحكة قصيرة ، تجمع بين
العصية والسخرية وهي تقول :

— وهل تعتقد أنك قادر على خداعه ؟ .. هل تظن

أنك تستطيع إقناعه بتسليمنا السلاح الوحيد الذى
يضمن له العيش الآمن ؟

مال (أدهم) على أذنها ، وهو يتسم بثقة قائلا :

— إنه لن يسلمنا المعلومات أيتها الملازم .. بل
سيبيعنا إياها .

حدّقت (هويدا) في وجهه بدهشة ، ولكنه لم يهتم
بذلك ، بل نهض من مقعده ، وتوجّه بهدوء إلى حيث

يقف (أئين بن على) ، ورفيقتة الفرنسية ، فزوت
(هويدا) ما بين حاجبها وهي تتمم بغضب :

ابسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— في الواقع يا سيد (أمين) أننى لم أزر المملكة المغربية من قبل مطلقا ، وإن كنت ملما ببعض ما يدور في دهاليزها السرية .

دار (أمين) بمجده كله ليواجه (أدهم) ، وقال :

— اسمع مرة ثانية أيها الرجل .. إنك لن تنجح أبدا

في خداع رجل مثلى ..

رفع (أدهم) حاجبيه إلى أعلى وهو يقول ببساطة :

— ومن ذا الذى يحاول خداعك يا سيد (أمين) ..

يبدو أنك لم تفهمنى جيدا .. هل لى أن أدعوك إلى

مائدتى لتحدث فى الأمر معا ؟

وهنا تدخلت الفرنسية قائلة بلغتها :

— ما الذى يقوله هذا الرجل يا عزيزى (أمين) ؟

نظر إليها (أدهم) ببرود ، وأدهشته نظرة التحدى

التي برقت فى عينيها ، والانسامة الغامضة التي تراقصت

على شفتيها ، على حين قال (أمين) بالفرنسية :

— لا تهتمى يا عزيزى (برجيت) ، إن هذا المغفل

يحاول خداعى ، ولكننى سوف ..

وضع (أدهم) كفه على كتف (أمين) ، وضغطه

بقوة مؤلمة وهو يقول بصوت مخيف خافت :

— لو أننا فى ظروف أخرى لقطعت لسانك من

أجل كلمة (مغفل) هذه أيها المغرور ..

التفت إليه (أمين) قائلا بذعر :

— ما الذى تريده منى أيها الرجل ؟

ابسم (أدهم) وهو يقول بصوت غامض :

— أريد أن أدعوك إلى مائدتى يا سيد (أمين) ،

وربما أمكنك استنتاج ما سأحدث إليك بشأنه

لو علمت أننى أذعى (إسحق مائير) !!

* * *

٤ — الصفقة الخيرة ..

تناول (أمين بن على) رشفة من الكأس التي أمامه ، ثم حدق فى وجه (أدهم) و (هويدا) بشك قبل أن يقول باللغة العربية :

— هل تريد منى أن أصدق أن مخابرات دولك تريد

شراء المعلومات التي أمتلكها يا مسيو (مائير) ؟

هز (أدهم) كتفيه وهو يقول :

— وما الذى يثير العجب فى ذلك يا سيد (أمين) ؟

إننا ننفق ملايين الدولارات من أجل الحصول على أية

أسرار عسكرية تمتلكها دولة عربية ، وليس هناك ما يمنع

إنفاقنا للملايين نفسها دون تعريض رجالنا للمخاطر ،

ما دمتنا سنحصل على المعلومات نفسها .

صمت (أمين) لحظة ، ثم قال :

— ولكنكم تعلمون أن وجود هذه الأسرار مخوزق



22

२२

74

20

ثم توقفت فجأة وبرقت عيناها وهي تقول :
— يا إلهي !! إذن فهذا ما تهدف إليه يا سيادة
المقدم ...! التوصل إلى ذلك انخامى المجهول ! يا لك من
عبقري !!

استدار (أدهم) ليواجهها وهو يتسم بسخرية ،
فاتسعت عيناها وهي تحدق في وجهه بذهول ، ثم
خرجت من بين شفتيها ضحكة عصية قصيرة قبل أن
تقول :

— يا إلهي !! لقد تغيرت ملامحك تماما .. الشعر
الأشقر ، والعيون الزرقاء .. وهذا الأنف المعوج .. إنها
المرّة الأولى التي أراك فيها متكررا .. يا للعجب !! إنك
تبدو فرنسيا من رأسك حتى أخمص قدميك .

تجاهل (أدهم) تعليقها ببرود ، وقال وهو ينظر في
ساعته باهتمام :

— سأبدأ بعد خمس دقائق مراقبتى لهذا الخائن أيتها
الملائم ، وعليك ملاحظة صديقه الشقراء ، فقد يفكر

في إرسائها بدلا منه ، تحاشيا للمراقبة .. وينبغي ألا تفعل
عيوننا لحظة واحدة ، فلو نجح هذا الوغد في الحصول
على النسخة التي تلزمه من المعلومات دون أن نتوصل
إلى ذلك انخامى المجهول فصيح خطنا فاشلة تماما .

أشعل (أيمن بن علي) سيجارا ضخما ، ونفث
دخانها في الهواء ، ثم أحاط كصف (برجيت) بذراعه
وهو يقول ضاحكا :

— من تظننني يا عزيزتي (برجيت) ؟ .. غير
ساذج ! .. إننى أتوقع بالطبع أن يحاولوا مراقبتى لمعرفة
مكان انخامى الذى أعفى لديه المستندات ، ولكنهم لن
ينجحوا ، فلن أذهب مطلقا إلى هناك .

ابتسمت (برجيت) ابتسامة أودعتها كل جاذبيتها ،
وقالت وهي تداعب رباط عقده :

— دعنى أجن أيتها العبقري .. سترسلنى أنا
لإحضارها ، أليس كذلك ؟

ثم برقت عيناها بخت وهو يستطرد قائلا :
— ولكننى سأعدّ مفاجأة مذهلة لمسيو (ماثير) ،
وزميلته الحسنة .



فهقه (أيمن) ضاحكا ، وقال :
— كلاً بالطبع أيتها الحسنة ، فهم سيوقعون هذا
التصرف ، وسراقبونك بالتأكيد ، ولقد تصرفنا معاً
بلذائع عندما أوهمنا مسيو (ماثير) وزميلته أنك خارج
اللعبة ، ولكن ذلك لا يمنع من استعانتى بك تحاشيا
للمراقبة .. ولكننى سأحصل على نسخة المستندات
بأسلوب لن يوقعوه مطلقا .

ضاقت عينا (برجيت) وهي تسأله بفضول شديد :

— كيف يا عزيزي (أيمن) ؟

ضحك (أيمن) مرة ثانية وهو يربّت على كعفيها

قائلا :

— معذرة أيتها الفرنسية الجميلة ، إن بداخل بقايا
مهنة قديمة تدفعنى دائما إلى الاحتفاظ بكل وسائل
سرّاً ، فالنساء كما تعلمنا قديماً لا يحسنون الاحتفاظ
بالأسرار .

٥ - المفاجأة ..

قاوم (أدهم) التعاس بصعوبة عندما بلغت الساعة تمام الحادية عشرة من صباح اليوم التالى دون أن يخرج (أمين) أو (برجيت) من فيلتهما الصغيرة ، وشعر (أدهم) بمزج من الصب والملل من كثرة تجواله ودورانه حول الفيلا لمراقبتها من جميع جوانبها ، ولولا أن (أمين) قد تناول بنفسه صحف الصباح لظن (أدهم) أنه من ذلك النوع الذى يستيقظ متأخراً ، أو أنهما قد غادرا الفيلا خفية دون أن يلاحظهما .. وتناوب بقلق ، ثم توجه بخطوات هادئة إلى مقعد خشبي صغير في الحديقة المواجهة للفيلا ، وجلس فوقه معلقاً عينيه ببانها ، وما هى إلا لحظات حتى شعر يد صغيرة توضع على كتفه ، وسمع صوت (هويدا) تقول بصوت غاضب :

٤٦



— يمكنك أن تتوقف عن المراقبة يا سيادة المقدم ، فقد حصل (أمين بن علي) على النسخة التي يحتاج إليها .

التفت إليها (أدهم) بدهشة ، وقال :

— كيف توصّلت إلى هذه المعلومات السخيفة أيتها الملازم ؟

جلست (هويدا) إلى جواره بعصية وهي تقول :
— عندما تركتك وعدت إلى الفيلا في العاشرة والنصف اتصل بي (أمين بن علي) ، وكان صوته يحمل نبرة ساحرة وهو يخبرني أنه قد حصل على نسخة المستندات ، وأنه سيقدمها لنا اليوم وليس غدا ، ثم طلب مني بسخرية مزيرة أن أطلب من الأشقر الذي يراقب الفيلا أن يذهب للنوم ، فلم يعد جلوسه فائدة .
زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وضائق عيناه غضبا وهو يقول :

— ولكنهما لم يغادرا الفيلا مطلقا .. إن هذا الوغد يحاول خداعنا ، أو ..

٤٣



وما هى إلا لحظات حتى شعر يد صغيرة توضع على كتفه ، وسمع صوت (هويدا) ..

سألته (هويدا) بلهجة أقرب إلى اليأس :
— وماذا سنفعل بعد أن فشلنا في تحقيق الهدف من
خطتنا ؟

ابتسم (أدهم) بسخرية وهو يقول :
— إننا لم نفشل بعد أيها الملازم .. كل ما حدث هو
أننا قد خسرنا جولة واحدة ، ولكننا سنكمل المباراة
حتى نهايتها .. ثم إنك لم تخبريني بعد متى وكيف
سيقابلنا هذا الوغد ليسلمنا النسخة التي يمتلكها ؟
أجابته (هويدا) بصوت خافت مستسلم :
— في الواحدة تماماً في بيته المسمى باسم صديقه
الفرنسية (برجيت) .

أطلق (أدهم) ضحكة تهكمية قصيرة ، وقال :
— يا للثراء !! يخث خاص ، وفيلا أنيقة في أرق
أحياء (مونت كارلو) .. يبدو أيها الملازم أن هذا
الحائن سيصاب بانهار عصبي عندما تنزع منه كل هذه
الامتيازات .

* * *

برقت عينا (أدهم) فجأة ، وصمت لحظة قبل أن
يقول بصوت خافت غاضب :

— يا لي من غبي !! كيف لم أنتبه إلى ذلك ؟ إن
موزعي الصحف في (مونت كارلو) يضعونها عادة أمام
الأبواب حتى يتناولها أصحابها فور استيقاظهم ، أما
الرجل الذي أحضر الصحف هذا الصباح فقد دق
جرس الباب دون تردد ، وتناول (أين) الصحف منه
وصافحه .. إن موزع الصحف هذا لم يخضِر سوى
نسخة المستندات أيها الملازم .. لقد خدعنا هذا
الوغد .

ظلت (هويدا) صامتة وهي تعض على شفتيها بغيظ
إلى أن قال (أدهم) بهدوء :

— لا عليك أيها الملازم ، إن الأمر لم ينته بعد
وأماننا يقول : إن من يضحك أخيراً يضحك كثيراً ..
سنواصل اللعبة دون أن نلفت إلى الخسائر كما يحدث
عادة في الحروب .

وبإشارة من يد (أين) تحرك اليخت مبعداً عن
الميناء الصغير ، والتفت هو إلى (أدهم) قائلاً :
— معذرة يا ميسو (ماثير) ، ولكنني لا أحب
التحدث إلى الرجال المسلحين .. هل تسمح بأن
تناولني سلاحك ؟ ولتعل زميلتك المثل .

أخرج (أدهم) مسدسه بهدوء ، وقذف به إلى
أحد الرجال الثلاثة ، الذين يعنون بشأن اليخت ، على
حين ترذدت (هويدا) لحظة ، ثم فتحت حقيبتها
الصغيرة ، وناولت الرجل مسدسها ، فابتسم (أين)
بانتصار ، وقال وهو ينفث دخان سيجارته :

— أعتقد أن عشرة ملايين دولار مبلغ ضخم
يا ميسو (ماثير) ، ومن الصعب أن تضعه في
جيبك .. أين هو إذن ؟

ابتسم (أدهم) ساخراً ، وقال :
— ستسلم المبلغ كاملاً عندما أتأكد من صحة
النسخة التي تحملها معك يا سيد (أين) .

أشارت عقارب الساعة إلى تمام الواحدة عندما
توقفت سيارة (أدهم) في ميناء (مونت كارلو)
الصغير أمام اليخت (برجيت) ، وهبط منها (أدهم)
(هويدا) ، ليوجهها فورهما إلى اليخت الصغير ،
حيث جلس (أين بن علي) يدخن سيجاره الضخم ،
وإلى جواره جلست (برجيت) مرتدية ثوب بحر ، وعلى
عينها منظار ضخم كبير ، فحيهما (أدهم) بإيماءة من
رأسه ، ثم قال :

— هل أحضرت الأوراق يا سيد (أين) ؟

ابتسم (أين) بغيث ، وقال :

— ليس الآن يا ميسو (ماثير) ، سنبعد باليخت
قليلاً عن الميناء ، ثم نتحدث في العمل .

مط (أدهم) شففيه متظاهراً بالملل وهو يقول :

— إنك تضيع وقتي يا سيد (أين) ، ولكن
لا بأس .. سأحتمل أنا وزميلتي هذه السخافات حتى
النهاية .

ترافقت ابتسامة مأكرة على شفتى (أمين) وهو
ينهض قائلاً :

— حسنا يا مسيو (ماتير) ، هذا أسلوب
المخترفين .. سنتحدث معاً في كايينة اليخت ، وسأسمح
لك بالاطلاع على المستندات ، ولكننى لن أسلمك
إياها إلا عندما أسلم المبلغ .

تبعه (أدهم) إلى الكايينة وهو يقول ببساطة :

— اتفقنا يا سيد (أمين) .

وما هى إلا لحظات حتى جلس الجميع عدا
(برجيت) داخل الكايينة ، وناول (أمين) مطروفاً
ضخماً لـ (أدهم) وهو يقول :

— ها هى ذى المستندات يا مسيو (ماتير) ،
يمكنك مراجعتها بدقة .

ألقى (أدهم) نظرة سريعة على المستندات ، ثم
طَوَّح بها إلى مائدة قريبة وهو يقول :

— إنها نسخة غير واضحة يا سيد (أمين) ، وأنا

أشك في صحتها ، لم لا تحفظ بها وتعطينا المستندات
الأصلية ؟

وهنا سمع الجميع صوت (برجيت) وهى تقول
بالفرنسية :

— سنكتفى نحن بهذه النسخة يا مسيو (ماتير)
المزئف .

التفت الجميع إلى مدخل الكايينة ، فطالعتهم
(برجيت) ، وقد خلعت منظارها الشمسى
واستدت. تراج إلى الباب مصوبة مسدداً ضخماً
إلهم ، فصاح (أمين) بهدشة :

— هل أصابك الجنون يا (برجيت) ؟ إننا نتعامل
مع مسيو (ماتير) كصديق ، وليست لنا حاجة إلى
تهديده .

ابتسمت (برجيت) بسخريّة وهى تقول :
— أين هو هذا الرجل ؟ .. إننى لا أرى داخل هذه
الكايينة من يسمى باسم (ماتير) .

٦ — الصراع المزدوج ..

حدّقت (هويدا) في (برجيت) بذهول ، وابتسم
(أدهم) بسخريّة ، على حين ألقى (أمين) سيجاره
بعصية وهو يقول بغضب :

— لن أحمل هذا العبث دقيقة أخرى أيتها الفرنسية
الحمقاء ، ما شأن الأخبار المصيرية بنا ؟

صوّت (برجيت) مسدسها إلى رأسه بقسوة وهى
تقول :

— كف عن التحدث إلىّ بهذا الأسلوب المتفطرس
أيها المغرور الغنى وإلا حطّمت رأسك بهذه اللعبة
القائلة .

امتقع وجه (أمين) ، ولزم الصمت ، فالتفت
(برجيت) إلى (أدهم) ، وقالت :

— أنت جريء للغاية أيها الشيطان المصرى .. لقد

ثم توجهت بنظراتها إلى (أدهم) وهى تقول بسخريّة
أشد :
— كل ما أراه هو ضابط مخابرات مصرى يُدعى
(أدهم صبرى) !!

* * *



تَقَمَّصَتْ شَخْصِيَّةَ أَحَدِ رِجَالِنَا ، وَكَدَّتْ تَجَحُّجَ فِي
الْوَصُولِ إِلَى مَا نَسْعَى إِلَيْهِ .

ضَحَك (أَدَهْم) ضَحْكَةً قَصِيرَةً سَاخِرَةً قَالَ بَعْدَهَا :
— إِنْ تَقَمَّصَى شَخْصِيَّةَ رَجُلٍ مِنْ مَخَابِرَاتِكُمْ لَا يَحْتَاجُ
إِلَى الْمِرْأَةِ ، بَلْ إِلَى دَوَاءٍ مُضَادٍّ لِلْإِسْتِزَازِ فَقَطْ يَصْبِحُ
بَعْدَهُ الْأَمْرُ سَهْلًا .

ظَهَرَ الْغَضَبُ عَلَى وَجْهِ (بَرْجِيَّتْ) وَهِيَ تَقُولُ :
— تَمَامًا كَمَا أَخْبَرُونَا عَنْكَ أَيُّهَا الشَّيْطَانُ ، مَغْرُورٌ
وَعَنِيدٌ .. تَرَى مَا أَخْشَوْتُ عِنْدَمَا هَزَمْتُكَ امْرَأَةً ؟

الْتَفَتَ (أَدَهْم) إِلَى حَيْثُ يَقِفُ (أَيْمِنْ) ، وَقَالَ
بَسْخَرِيَّةَ :

— أَعُظِدُ أَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ تَوْجِيهِ هَذَا السُّؤَالِ لِلسَّيِّدِ
(أَيْمِنْ) ، الَّذِي كَانَ يَظُنُّ نَفْسَهُ مَلِكَ الدَّهَاءِ .

عَضَّ (أَيْمِنْ) شَفَتَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ :
— كَانَ يَنْبَغِي مِنَ الْبَدَايَةِ أَنْ أَتْبِعَهُ إِلَى أَسْلُوبِ تَعَارُفِنَا
يَا (بَرْجِيَّتْ) .. كَانَ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّكَ تَسْعَيْنَ

لِصَدَاقَتِي بِشَكْلِ غَيْرِ طَبِيعِي ، وَلَكِنِّي لَمْ أَهْتُمْ بِتَفْسِيرِ
ذَلِكَ .. لَقَدْ ظَنَنْتُهُ ...

قَاطَعَتِ (بَرْجِيَّتْ) قَائِلَةً بِسْخَرِيَّةٍ :
— إِنْ لَنَا — مَعْشَرُ الْبَسَاءِ — سَحْرًا خَاصًّا أَيُّهَا
الْمَغْرَبِيُّ .

أَفَلَتِ ضَحْكَةَ عَصِيَّةٍ مِنْ بَيْنِ شَفَتَيْ (أَيْمِنْ) ، ثُمَّ
قَالَ :

— وَالْآنَ مَاذَا تَرِيدِينَ بَعْدَ حَصُولِكَ عَلَى الْمُسْتَدَاتِ ؟ ..
هَلْ مُسْتَطَلِقِينَ عَلَيْنَا الْنَارَ ؟ ..

هَزَّتْ (بَرْجِيَّتْ) رَأْسَهَا نَفْيًا ، وَقَالَتْ :
— رُبَّمَا أَطْلَقْتُ النَّارَ عَلَى مَسِيو (أَدَهْم) ، وَزَمِيلَتِهِ

الْحَسَنَاءِ أَيُّهَا الْمَغْرَبِيُّ ، أَمَّا أَنْتَ فَحَسْبُ نَزِيدِكَ حَيًّا .
حَذَقَ (أَيْمِنْ) فِي وَجْهِهَا بَدَهْشَةً ، فَاجْتَسَمَ (أَدَهْم)

بَسْخَرِيَّةَ ، وَقَالَ :

— هَذَا صَاحِبُ بِلْسَانٍ سَيِّئٍ ، فَمَوْتُكَ سَيُؤَدِّي
إِلَى إِذَاعَةِ الْأَسْرَارِ وَفَقْدَانِهَا لَقِيَمَتِهَا ، أَمَّا لَوْ ظَلَمْتَ لَنَا

فَإِنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ وَحْدَهَا تَكُونُ قَدْ حَصَلَتْ عَلَى الْأَسْرَارِ
ذَوْنُ أَنْ تَدْرِيَ بِذَلِكَ الْمَمْلَكَةُ الْمَغْرِبِيَّةَ .. إِنْهُمْ يَقْدُمُونَ
لَكَ فُرْصَةً الْعَمْرِ أَيُّهَا الْوَعْدُ ، وَلَكِنْ الْمَشْكَالَةُ أَنَّهُمْ قَدْ
حَصَلُوا عَلَى الْمَعْلُومَاتِ مَجْمَاةً .

وَهُنَا تَعَالَى صَوْتُ طَائِرَةٍ مَرْوُوحَةٍ تَقْتَرِبُ ، فَأَشَارَتْ
(بَرْجِيَّتْ) إِلَيْهِمْ بِمَسَدِسِهَا بِاسْمَةٍ :

— هَا قَدْ حَضَرَ الزَّمْلَاءُ لِاصْطِحَاحِي .. هَلُمُّوا جَمِيعًا
إِلَى سَطْحِ الْيَخْتِ .

خَرَجَ الْجَمِيعُ إِلَى سَطْحِ الْيَخْتِ ، وَلَا حَظَّ (أَدَهْم) .
أَنَّ الرِّجَالَ الثَّلَاثَةَ عَلَى ظُهُورِهِمْ يَصُورُونَ مَسَدَسَاتِهِمْ إِلَيْهِمْ ،
فَضَحَكُ بِسْخَرِيَّةٍ ، وَقَالَ وَهُوَ يَرْتُبُ عَلَى ظَهْرِ (أَيْمِنْ) :

— أَرَأَيْتَ أَنَّ صَدِيقَتَنَا الْحَسَنَاءَ (بَرْجِيَّتْ) هِيَ
الَّتِي اخْتَارَتْ هَؤُلَاءِ الرِّجَالَ الثَّلَاثَةَ لِلْعَمَلِ عَلَى ظَهْرِ
الْيَخْتِ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا مَلِكَ الْأَذْكِيَاءِ ؟

عَضَّ (أَيْمِنْ بِنَ عَلِيٍّ) عَلَى شَفَتَيْهِ بِغَيْظٍ ،
وَضَحَكَتِ (بَرْجِيَّتْ) بِسْخَرِيَّةٍ ، عَلَى حِينِ تَوَقُّفِ الطَّائِرَةِ

الْمَرْوُوحَةِ فَوْقَ الْيَخْتِ تَمَامًا ، وَتَدَلَّى مِنْهَا سَلَمٌ مِنَ الْحَبَالِ
أَمْسَكَتِ (بَرْجِيَّتْ) بِطَرَفِهِ وَهِيَ تَقُولُ :

— إِنِّي كَمَا تَرَى رَاقِيَةً لِلْعَالِيَةِ أَيُّهَا الشَّيْطَانُ الْمَصْرِيُّ ،
وَرَقَّتِي هَذِهِ تَدْفَعُنِي إِلَى عَدَمِ رُفْقَةِ الدَّمَاءِ ، وَلِذَلِكَ
سَأَسْمَحُ لَكَ بِمُشَاهَدَتِي وَأَنَا أَبْعَدُ حَامِلَةَ الْمُسْتَدَاتِ فِي
الطَّائِرَةِ ، وَأَمْتَعُ نَفْسِي بِرُفْقَةِ عِلَامَاتِ الْهَزِيمَةِ فِي مَلَامَحِكَ
قَبْلَ أَنْ يَطْلُقَ رِجَالِي النَّارَ عَلَيْكَ وَعَلَى زَمِيلَتِكَ ، وَلَكِنِّهِمْ
سَيَتْرَكُونَ الْمَغْرَبِيَّ بِنَاءً عَلَى أَوَامِرِي .. وَدَاعَا يَا مَسِيو
(صَرِي) .

وَمَا أَنَّ أَتَمَّتْ عِبَارَتَهَا حَتَّى تَعَلَّقَتْ بِالسَّلَمِ الْمَصْنُوعِ
مِنَ الْحَبَالِ ، وَمَالَتِ الطَّائِرَةَ الْمَرْوُوحَةَ فِي طَرِيقِهَا
لِلْإِنْتِعَادِ ، عَلَى حِينِ أَطْلَقَتْ (بَرْجِيَّتْ) ضَحْكَةً سَاخِرَةً
عَالِيَةً وَهِيَ تُلَوِّحُ بِالْمُظْرُوفِ الَّذِي يَحْتَوِي عَلَى الْمَعْلُومَاتِ .

عِنْدَمَا فَكَّرَ الْأَدَبَاءُ مِنْذُ مِائَاتِ السَّنِينَ فِي اخْتِيَارِ
عِبَارَةٍ تَنَاسِبِ السَّرْعَةِ الْفَائِقَةِ اخْتَارُوا سُرْعَةَ الْبَرَقِ ، وَلَكِنَّ

لو قدر لأحدهم أن يشاهد ما حدث على ظهر اليخت الصغير المسمى (برجيت) لفكر طويلا في أن هذه العبارة لم تعد مناسبة .

فقد تحرك (أدهم) و (هويدا) في آن واحد ، فقفز هو عاليا وركل ممدى أقرب رجلين إليه ، على حين أطاحت هي بمسدس الرجل الثالث بضربة رشيقة ، وعندما انقضت قبضة (أدهم) لتحطم أسنان الرجل الأول ، واستقرت قبضته الأخرى في معدة الثاني ، كانت راحة (هويدا) قد أصابت عنق الرجل الثالث بضربة فية أفقدته الوعي ، وعندما استدارت بسرعة ورشاقة لصاعون (أدهم) فوجئت به يندفع نحو سور اليخت ، ويقفز لتمس قدمه حافته ، ثم يطير في الهواء كما يحدث دائما في قاعة الرياضة الملحقة بجنى المخابرات المصرية ، وبدلا من أن يتعلق بالعقلة المدلاة من سقف القاعة عادة تعلق (أدهم) بطرف السلم المدلى من الطائرة المروحية قبل أن تبعد بالقدر الكافي ، ثم دار

٥٦

بجسده نصف دورة معتمدا على الدرجة السفلى للسلم ، وركل (برجيت) — التي لم تكن قد أكملت صعودها بعد من شدة الدهول — في وجهها ، فألقى بها هي والمظروف الذي تمسكه به في البحر ، وأفلتت قبضته من السلم ليسقط خلفها ويفرغ جسداهما إلى الأعماق ...

جرت كل هذه الأحداث فيما لا يزيد على الثواني الخمس ، حتى أن قائد الطائرة المروحية لم يشعر بما حدث إلا بعد سقوط (أدهم) و (برجيت) في الماء ، فاستدار بطائرته مهاجما اليخت ، إلا أن (هويدا) أسرعت تتناول أحد المسدسات الملقاة على السطح ، وأطلقت منه عدة أعيرة نارية مسددة بإحكام ، أصابت كلها بدقة خزان الوقود أسفل الطائرة ، وتسرب منها خط رفيع مشعل ، فأسرع قائدها بمحاولة الإبعاد ، إلا أن الطائرة المروحية لم تبعد أكثر من عشرة أمتار ، ثم انفجرت بدوى هائل ، فقفزت (هويدا) عاليا وهي

٥٧

تصرخ بصيحة انتصار ، ولكنها فوجئت بلكمة قوية خلف أذنها ، أفقدتها الوعي ، وابتسم (أيمن) بشراسة وهو يسرع نحو محرك اليخت قاتلا :
— لا تتعجل النصر أيها الفتاة ، إن أحدهم لم يزل (أيمن بن علي) بعد .

قاتلت الفريسية الشقاء بشراسة تحت سطح الماء مع (أدهم) ، وقبضتها متشبعة بالمظروف الذي يحوى على المعلومات ، وكانت حلة (أدهم) الكاملة تعوق حركته ، ولكنه لجأ إلى استغلال قدراته الخارقة ، وقوة رتيبه ، فجذبها من شعرها الأشقر ، وأجبرها على البقاء تحت سطح الماء أطول فترة ممكنة ...

جحظت عينا (برجيت) وهي تشعر بحاجتها الشديدة لاستنشاق الهواء ، وحاولت يأس التغلب على قبضة (أدهم) الفولاذية ، ولكن هيبات ، إذ سرعان ما تراخيت قبضتها عن المظروف ، فأسرع (أدهم)

٥٩



جرت هذه الأحداث فيما لا يزيد على الثواني الخمس ..

يلتقطه قبل أن تغيب هي عن الوعي تماما .

صعد (أدهم) بسرعة فوق سطح الماء ، وهو
يمسك (برجيت) بإحدى ذراعيه ، ويده الأخرى
تمسك بالمظروف الهام ، وجذب نفسا عميقا من الهواء ،
ثم تطلع حوله بدهشة ، وسرعان ما تحولت دهشته إلى
ابتسامة ساخرة وهو يقول :

— يبدو أن هذا الحائن قد استغل تصارعنا وفر
بالخبت بعيدا ، وسأضطر إلى السباحة طويلا بهذا
الحمل الثقيل .

ثم زوى ما بين عييه فجأة وهو يقول لنفسه بقلق :
— المهم ألا يكون قد أساء إلى (هويدا) ، وإلا
فسأضطر إلى تمزيقه إربا .

* * *

شعرت (هويدا) وكأن عنها موضوع داخل سيارة
ترتج بقوة فوق طريق مملوء بالخصى ، وأن جفניה ثقيلان
إلى درجة تحتاج إلى مساعدة خارجية لفتحهما ، وبدأ لها

٦٠

المشهد لأول وهلة مشوشا ، ثم أخذ يتضح تدريجيا ،
وأمكنها أن تميز وجه (أمين بن علي) ، وهو يجلس على
مقعد مقابل لها يدخن سيجاره بهدوء ، ويمسك مسدسا
ضخما يمينه .. وحاولت أن تمسك جيبتها بإحداها إلا
أنها فوجئت بأنها مقيدة بحبل غليظ إلى المقعد الذي
تجلس فوقه ، وما هي إلا لحظات حتى استعاد ذهنها
صفاءه ، فظطرت إلى (أمين) بنحذ واضح مما دفعه إلى
تقطيب حاجبيه بغضب وهو يقول :

— من حسن الحظ أنك قد اسعدت وعيك بسرعة
أيتها المصرية ، فلدنى الكثير مما أحب أن نناقش معا .

ابتسمت (هويدا) بسخرية وهي تقول :

— ومن سوء حظك أنتى أصاب بالخرس المفاجئ
كلما وجه إلى شخص سخيف أية أسئلة .

جذب (أمين) شعرها بقسوة وغضب وهو يقول :

— لا داعى للتظاهر بالشجاعة أيتها المصرية
الحمقاء .. إننى أريد أن أعرف سبب تدخل اغتابات
المصرية في هذا العمل .

٦١

ازدادت علامات التحدى في وجه (هويدا) وهي

تقول ساخرة :

— أما زلت تذكر ما يسمونه بالتضامن العرقى أيا
الحائن ؟

صفعها (أمين) بقوة وهو يصيح بغضب :

— دعك من هذه المصطلحات الرنانة ، وأجيبى عن
سؤالى ، وإلا ...

ثم تناول كؤالا صغيرة من فوق المائدة المجاورة ،
وقال بوحشية وهو يقبض على كفها :

— وإلا نزعنا أظفارك دون تردد .. إننى أحذرك ..
إن هذا الفعل مؤلم للغاية أيتها الفتاة .

ضحكت (هويدا) بتكلم ، وقالت :

— هل تشعر بالشجاعة عندما تعذب امرأة مقيدة
أيا الوغد ؟

ازدادت الوحشية في نظرات (أمين) وهو يقول :

— سنرى أيتها الحمقاء .. سنرى .. وأراهنك أنك

٦٢

ستسرعين بإخبارى بكل ما تعلمين بعد أن أنزع ظفرا
واحدا .

ارتجف جسد (هويدا) رعبا عندما تأكدت من أنه
لن يتردد في تنفيذ تهديده ، ولكنها تماثلت أعصابها
وهي تقول محاولة اكتساب الوقت :

— من العجيب أنك قد عدت إلى (فيليكس)
مباشرة يا سيد (أمين) ! ألم تخش أن يلحق بك
(أدهم) إلى هنا ؟

قهقه (أمين) ضاحكا بشراسة ، ثم قال :

— إن رفيقك الشيطان هذا يرقد في قاع البحر الآن
مع الحائنة (برجيت) أيتها الحمقاء .. منذ ساعة على
الأقل ، وكان من الممكن أن أقذف بك وراءهما كما
فعلت بالأوغاد الثلاثة الآخرين ، ولكننى أحتاج إلى
معرفة بعض المعلومات .

وارتعد جسد (هويدا) عندما أمسك ظفر إبهامها

٦٣

٧ — يوم المفاجآت ..

أغمضت (هويدا) عينيها بقوة وهى تنتظر برعب ذلك الألم الشبح ، الذى ينجم من نزع الأظفار ، وضمت شفتيها المرتجفتين بشدة خشية أن تطلق من بينهما صرخة ألم وذعر ، وشعرت بالكآبة وهى تجذب طرف ظفرها ، ولكن فجأة سمعت صوتا مألوفاً بلهجته الساخرة الهادئة يقول :

— دعك منها يا سيد (أيمن) ، وسأجيبك أنا عن كل أسئلتك .

فتحت (هويدا) عينيها بسرعة ودهشة ، واستدار (أيمن) بحدة وذعر ، فطالعهما (أدهم) وهو يقف يهدوء على باب النرفة عاكفاً ساعديه أمام صدره ، وعلى شفثيه ارتسمت ابتسامته الساخرة المعتادة ..

تبعثر الرعب فجأة من قلب (هويدا) ، وحل محله

٦٥

(م م — رجل المستحيل — حنبلى موت كارلو — (١٤))

بطرف كآبته وهو يستطرد قائلاً :
— سأظفر بما أريد حتى لو نزعنا أظفارك كلها
أيها المصرية الخرقاء .

* * *



٦٤

— لا أيها المصرى .. لن نخدعنى مرة ثانية .

وفجأة مال جسد (أدهم) إلى اليسار ، ثم تحركت ساقه اليمنى بسرعة خاطفة ، وركلت قدمه المسدس الذى يمسك به (أيمن) ، ثم قفز إلى أعلى ، والنقط المسدس فى الهواء ، وعاد يستقر بقدمه على أرض الغرفة مصوفاً مسدسه إلى (أيمن) ، الذى تستمر فى مكانه بدهول ورعب ، وسمع (أدهم) وهو يتنهّد قائلاً :

— ألا توجد وسائل أكثر تهدياً لإقناعك بمعاملتنا ببعض الثقة يا سيد (أيمن) ؟

ثم جلس يهدوء ، وألقى المسدس على المنضدة المجاورة بقلة إكترات وهو يقول :

— فليبدأ خطوات الثقة بأن تحل وثاق زميلتى ، ثم نتحدث فى الأمر يهدوء يا سيد (أيمن) ، ولعلنا نوصّل إلى اتفاق مرضى للطرفين .

* * *

٦٧

شعور جارف بالسعادة ، على حين أسرع (أيمن) يصبو مسدسه إلى (أدهم) ، الذى قال يهدوء دون أن يفقد ابتسامته الساخرة :

— أبعد هذا السلاح يا سيد (أيمن) ، إنك تصرف بمحاكاة ، ستفقدك صفقة العمر .

ضمّ (أيمن) طرف حاجبيه بشك وهو يقول :

— هل تحاول خداعى مرة أخرى أيها المصرى ؟

حرك (أدهم) رأسه نفياً يهدوء ، وقال :

— مطلقاً يا سيد (أيمن) .. سم الصفقة نفسها ،

ولكن لحساب المخابرات المصرية هذه المرة ..

نظر إليه (أيمن) بمزيج من الدهشة والشك ، وقال :

— ولماذا تريد المخابرات المصرية الحصول على هذه

المعلومات ؟

وقبل أن يجيبه (أدهم) جذب هو صمام الأمان

بمسدسه ، وقال بعصية :

٦٦

تناول (أمين بن علي) رشفة من كأسه ، ثم قال بصوت لم يزيله الشك :

— إن قصتك تبدو غير مقنعة يا مسيو (أدهم) ، فتجسس الدول العربية بعضها على بعض أمر غير مألوف ، وغير مقبول أيضا ، ثم لماذا تظاهرت في البداية أنك تعمل إلى جانب الخباياير الا ؟ قاطعه (أدهم) قائلا :

— إن عدم اقتناعك بسبب رغبتنا في الحصول على المعلومات يبرر تنكرك في شخصية (ماثي) يا سيد (أمين) ، فلقد كان هذا أقرب إلى تصوورك ، ثم إن العلاقات بين الدول أمر معقد للغاية ، ومن العسير أن أشرح لك تفصيليا سبب رغبة الخباياير المصرية في الحصول على الأسرار المغربية .

صمت (أمين) فترة طويلة ليفكر ، ثم قال : — حسنا يا مسيو (أدهم) ، إن التفسير لا يعنيني كثيرا ، ما دمت سأحفظ بنسخة واضحة من المعلومات .



ثم قفز إلى أعلى ، والقطط المسدس في الفراء ..

ضحك ضحكة قصيرة ساخرة ، وقال وهو يتأمل (برجيت) والرجال الخمسة الذين يحيطون بها :

— مرجبا أيتها الفرنسية الجميلة .. يبدو أن جمالك يجذب الرجال حولك دائما ، ولكن من الغريب أنك تفضلين الخناياير الذين يحملون الأسلحة النارية .

ابتسمت (برجيت) بسخرية ، وقالت :

— إن المسدسات التي يملك بها هؤلاء الرجال الخمسة مزودة بكوآتم للصوت أيها الشيطان المصري ، وهي مستعدة للإطلاق عند أول إشارة من يدي .

ثم هزأت رأسها وهي تقول بتعجب :

— أنت مثير للدهشة أيها الشيطان المصري !... لماذا أنقذتني من الفرق بعد أن علمت أننا عدوؤنا ؟

هز (أدهم) كتفيه قائلا بسخرية :

— ربما أردت أن أجعلك مدينة لي بحياتك أيتها الفرنسية .

زوت (برجيت) ما بين عينيها بغضب ، وقالت :

ثم ضاقت عيناها بنبح ونهم وهو يستطرد قائلا :

— ولكن التفاضي عن السب يرفع من شأن المعلومات بالتأكيد يا مسيو (أدهم) .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— كم تطلب يا سيد (أمين) ؟

برقت عينا (أمين) وهو يقول بمشبع :

— عشرون مليونًا يا مسيو (أدهم) .. نقدا .. مقابل النسخة الأصلية على أن أحفظ بنسخة مصورة .

صمت (أدهم) لحظة ، ثم قال بهدوء :

— اتفقنا يا سيد (أمين) .

ولفجأة جاءهم صوت (برجيت) باردا ساخرا وهي تقول :

— إن أسلوبك طريف للغاية أيها الشيطان المصري .

شعرت (هويدا) بنبح شديد ، وعض (أمين) شفته السفلى بغيظ ، كما هي عادته ، أما (أدهم) فقد

— كُفَّ عن مناداق بالفرنسية أيها الشيطان
المصرى ، فأنا فرنسية المولد فقط ، ولكننى أنتمى إلى
شعب آخر .

وهنا تدخل (أمين) قائلا بصوت مرتعد :

— اسمى يا عزيزى (برجيت) ، أنا مستعد
لتسليمكم نسخة من المعلومات مجانا .

ضحكت (برجيت) ضحكة ساخرة عالية ،
وقالت :

— كان ذلك ممكنا فيما مضى يا منسيو (أمين) ،
قبل أن ينكشف تدخلنا ، أما الآن فلا بد أن هذا
الشیطان المصرى قد أبلغ دولته بسعينا وراء المعلومات ،
وأصبح من الأفضل كشفها للعالم أجمع ما دمنا لن
نحصل عليها وحدنا .

جحظت عينا (أمين) وهو يقول :

— ماذا تعين يا (برجيت) ؟

٧٢

برقت عينا (برجيت) بشراسة وهى تقول بصوت
خافت بارد :
— أعنى أن أسهل وسيلة لإنتاج مخططنا هى قتلكم
جميعا يا منسيو (أمين) .
ثم رفعت يدها يهدوء مشيرة لرجلها الخمسة بإطلاق
النار .

* * *



٧٣

٨ — سباق الخطر ..

عندما أطلقت إدارة المخابرات الحربية المصرية على
المقدم (أدهم صبرى) لقب رجل المستحيل لم يكن
ذلك عينا ، وإنما كان ذلك بسبب تلك الكلمة العفوية
التي تنطلق من أفواه كل من يرى عملا من أعماله
المذهلة .. نفس الكلمة التي نطقت بها (برجيت) ..
كلمة مستحيل .. فقد تحرك (أدهم) بخفة مذهلة ،
فالقط مسدس (أمين) الملقى فوق المنضدة ، وأطلق
منه خمس رصاصات سريعة نحو الرجال الخمسة ،
وتصاعدت خمس صيحات متألمة ، فوجئت (برجيت)
بعدها برجالها الخمسة عزلا من السلاح ، فصاحت
بذهول :

— ولكن .. هذا مستحيل .

ابتسمت (هويدا) بإعجاب ، وقالت :

٧٥



— ولذلك فهو يصلح لأن يقوم به (أدهم صبرى) .

ضحكت (برجيت) بعصية ، وقالت :

— والآن ماذا سنفعل أيها الشيطان ؟.. إن هذا المسدس الذى تحمله من النوع القديم الذى لا تحوى خزائنه على أكثر من ست رصاصات ، وهذا معناه أنك لم تعد تمتلك سوى رصاصة واحدة .. كان من الأفضل أن تقتل رجال الخمسة بدلا من الإطاحة بمسدساتهم أيها الشيطان .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال متحكما :

— حسنا أيها الذكية ، أنا أعترف بأنه لم يعد لدى سوى رصاصة واحدة ، ولكن من منكم لديه الشجاعة ليقطعها أولا .

قفزت (برجيت) غموة وهى تقول بشراسة خلقها بأسها :

— سألتقاهم أنا أيها الشيطان ، فهذا أفضل من الهزيمة .

لم يطلق (أدهم) رصاصة مسدسه ، بل طُوح به جانبا ، وتلقى (برجيت) بكفيه ، ورفعها عن الأرض ببساطة ، وكأنه يحمل قطعة صغيرة ، وألقى بها في وجه رجالها الخمسة ..

تُحِل للرجال الخمسة أن سقف (الفيلا) قد سقط فوق رؤوسهم ، أو أن قبيلة شديدة الضجير قد انفجرت في وجوههم ، فقد تلقى أولهم لكمة ساحقة هشت أسنانه ، وملأت فمه بالدماء ، وجحظت عينا الثانى عندما غاصت معدته بقوة مؤلة لترتطم بعموده الفقرى ، وأظلمت الغرفة في وجه الثالث عندما تهشم أنفه بصوت مرعب ، وتآزّع الرابع بألم مع صوت تحطم عظام فككه ، أما الخامس فقد تلقى ضربة قوية على مؤخرة عنقه ، أخرجه من المعركة بسرعة ، واتسعت عينا (برجيت) وهى تقول بذهول اختلط بدموعها :

— مستحيل .. أنت شيطان !!

لم يكن (أمين) و (هويدا) أقل ذهولا منها بسبب

تلك السرعة الفائقة والمهارة المدهشة في أسلوب (أدهم صبرى) الفريد ، ولكن (أمين) تحدث أولا ، فصاح بقسوة :

— اقتلهم جميعا يا مسيو (أدهم) .. اقتلهم وإلا تعقبونا حتى آخر العالم .

قال (أدهم) ببرود ، دون أن يلتفت إلى (برجيت) التى أجهشت بالبكاء :

— عدك من هذه الأفكار القاسية يا سيد (أمين) .. المهم أن نبعد عن هنا بقدر الإمكان حتى يمكننا إتمام الصفقة ، قبل أن تعود الخابرات المعادية للتدخل مرة أخرى .

* * *

أخذ (أمين بن على) يدور في أرجاء حجرة (أدهم) ، وهو ينفث دخان سيجاره بعصية ، ويقول :

— إنهم يريدون قتل يا مسيو (أدهم) .. هل

تفهم ؟.. يريدون أن يسلبوا حياتى ، وأنت تطلب منى أن أتصرف بهدوء !

قال (أدهم) بهدوء :

— ليس لدينا الآن سوى إحضار المستندات والابتعاد عن هنا يا سيد (أمين) .

الفت (أمين) إلى (أدهم) وصاح :

— أنت تبحث عما يفيدك فقط يا مسيو (أدهم) ولا تفكر في حياتى مطلقا .

ثم مال نحو (أدهم) ، وقال بصوت مرتعد :

— اسمع يا مسيو (أدهم) إن شرطى الوحيد لتسليمكم المستندات هو أن تمنحولى حق اللجوء السياسى إلى مصر .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :

— لا يمكننى أن أعدك بذلك يا سيد (أمين) ، ولكننى أستطيع أن أحصل لك على تأشيرة لدخول الأراضي المصرية

اعتدل (أيمن) وظهر على وجهه التردد وهو يعاود السير بعصية في أنحاء الغرفة ، ثم استد بظهره إلى النافذة ، وقال :

— حسنا يا مسيو (أدهم) .. هذا يستد في الوقت الحالي ، المهم أن أبعد عن (مونت كارلو) بسرعة قبل أن ينجح هؤلاء الأوغاد في قت ...

وقبل أن يكمل (أيمن بن علي) عبارته تحطم زجاج النافذة من خلفه مباشرة ، وجبجت عيناه برعب وألم ، على حين ظهرت بقعة صغيرة من الدماء في منتصف جبهته ، قبل أن يسقط كلوح من الخشب على أرض الغرفة .

سحب (أدهم) مسدسه ، وقفز نحو النافذة ، ولكنه رأى سيارة زرقاء تتطلق بسرعة بعيدا عن (الفيلا) ، فصرّب مسدسه إلى عجلاتها الخلفية ، وأطلق رصاصة واحدة ، فبخرت عجلة السيارة ، وأخلت بوازنها ، فارتطمت بسور (فيلا) قريبة ، وتحطمت مقدمتها تماما .

٨٠



يجب (أدهم) مسدسه ، وقفز نحو النافذة ، ولكنه رأى سيارة زرقاء تتطلق بسرعة ..

تراجع (أدهم) متعبا عن النافذة ، وقال :
— من حسن الحظ أن مسدسي مزود بكاتم للصوت ، فليس من المفضل تدخل رجال شرطة (مونت كارلو) الآن .

ولكن (هويدا) قالت بصوت آسف :
— لم يعد ذلك مهما يا سيادة المقدم ، فلقد نجح هؤلاء الأوغاد في منقطعتهم .. لقد فارق الخائن المغربي الحياة قبل أن نتوصل إلى المكان الذي يخفى فيه المستندات .

قطّب (أدهم) حاجبيه ، وقال :
— يا إلهي !! إنها أول مرة أواجه فيها القشل بهذه الصورة .

ثم صمت لحظة قال بعدها :
— ربما لم تفشل مهمتنا بعد أيتها الملازم .. فلم تزل أمامنا فرصة أخيرة للطور على المستندات .. رفعت (هويدا) رأسها إليه بدهشة ، فاستطرد قائلا :

٨٢

— إنها فرصة ضئيلة ولكنها قد تؤدي إلى النجاح ، لو أمكننا تنفيذها قبل أن يصل خير مصرع (أيمن بن علي) إلى صحف (مونت كارلو) الصباحية .



٨٣

٩ — خدعة مستحيلة ..

دار مفتش البوليس الفرنسى بعينه فى أنحاء الغرفة ،
وتوقف بصره لحظات فوق جثة (أيمى بن على) قبل أن
يهز رأسه فى حيرة قائلا :

— إن قصتك تبدو غريبة أيتها المصرية ، فإن مثل
هذه الأحداث لم تشاهدها (موت كارلو) مطلقا ..
لقد أزعج هذا الخبر الأمير (رينيه) بشكل شديد .
استدت (هويدا) بظهيرها إلى مسند المقعد ،
وقالت بهدوء :

— كنت أظن أن الأمور تبدو واضحة إلى درجة
لا تحتاج إلى التفسير أيتها المفتش .
هز المفتش رأسه ، وقال :

— إننى لا أفكر فى اتهامك يا سيدتى ، فلقد اعترف
الرجال الذين ألقينا القبض عليهم بارتكابهم هذه



ابتسمت (هويدا) بهدوء وهى تقول :
— أقسم لك ، إننى لا أعلم أيتها المفتش .
* * *

قفز (رونية) الخامى من فراشه منزعجا ، وأسرع
يحجب زنين جرس الباب الذى ارتفع محطما سكوت
الليل ، وأسرعت زوجته خلفه ، وقلبا يدق بعنف ،
وما أن فتح (رونية) الباب ، حتى اتسعت عيناه
دهشة على مرأى القادم ، وقال بارتباك وهو يربط حزام
(الروب) :

— مسيو (أيمى) ؟ .. ما الذى أتى بك فى هذا
الوقت المتأخر من الليل ؟
قال (أدهم) المتكرر ببراعة فى هيئة (أيمى) مقلدا
صوته بإعجاز :

— إننى أحتاج إلى المستندات التى أودعتها لديك
يا مسيو (رونية) .. أحتاج إليها الآن لضرورة قصوى .
نظر إليه (رونية) بدهشة ، وقال :

الجرمة ، ولكننى أتساءل عمن أطلق الرصاص على
عجلة سيارتهم .

هزت (هويدا) كتفها بلا مبالاة ، وقالت :

— إنها مهمتك أنت يا سيادة المفتش .

أومأ المفتش برأسه موافقا ، وقال :

— هذا صحيح يا سيدتى ، ولكن ... أين زوجك
فى هذه اللحظة ؟

هزت (هويدا) رأسها وهى تقول :

— لست أدري أيتها المفتش ، إنه يغادر (الفيللا)
دائما مع غروب الشمس ، ربما ليوجه إلى (كازينو
رويال) ، فهو لا يحب أن أقفده بمرافقتى إياه .

أومأ المفتش برأسه علامة الفهم ، وأشار إلى رجاله
برفع الجثة ، بعد أن انتهى الطبيب الشرعى من إجراء
فحوصه الأولية عليها ، وتوجه المفتش إلى باب الخروج ،
ثم توقف لحظة واستدار نحو (هويدا) ، وسألها :

— ألا تعلمين حقا أين زوجك يا سيدتى ؟

— ولكن المكتب مغلق في هذه الساعة .. إنها الثانية صباحا .

تظاهر (أدهم) بالغضب وهو يقول :

— اسمع يا مسيو (رونية) لقد اخترتك بالذات لإقتاعى التام أنك اغامى الوحيد الذى أستطيع اللجوء إليه وقت الشدة ، ثم إنك تقاضى منى مبلغا طائلا كل شهر ، و ...

أغلق (رونية) عينيه ، وقال وهو يرفع كفه في وجه (أدهم) :

— حسنا .. حسنا يا مسيو (أمين) .. سنذهب معا إلى المكتب ، وسأسلمك المستندات في الحال .

* * *

أشار (رونية) إلى خزانة مكعبة الشكل أمام مكتبه ، وقال وهو يدير مفتاح جهاز الراديو بحركة تلقائية اعتادها عند دخوله مكتبه :

— ها هي ذى مستنداتك ، ترقد آمنة داخل

خزائنى يا مسيو (أمين) .

انسابت موسيقى هادئة من جهاز الراديو ، دغدغت حواس (أدهم) ، وبعثت في أوصاله استرخاء هادئا ، فجلس على مقعد قريب ، وأخذ يراقب (رونية) باهتمام ، وهو يدير الأرقام السريّة لخزائنه ، وانسابت أفكار (أدهم) مع الموسيقى الهادئة ، وتهدأ بارتياح وهو يتذكر الشايق الذى بذله حتى توصل إلى الغامى المنشود ، فلقد حصل من دليل الهاتف على عناوين كل الغاميين في مدينة (مونت كارلو) . وزار كلا منهم وهو متكرر في شخصية (أمين بن على) وكان يطلب من كل منهم المستندات التى أودعها لديه ، ولقد قوبل بالدهشة والغضب من الجميع عدا (رونية) ، الذى تعرفه في الحال ..

كانت خطة بسيطة ، ولكنه لم يكن يستطيع إنجازها في أشياء حياة (أمين) ، فلقد كان يخشى أن يكشف الغامى المنشود أمره ، ويخبر (أمين بن على) ، وكان هذا

أشار (رونية) إلى المذياع بأصابع مرتعدة وهو يقول :

— لقد أعلن المذياع الآن نبأ مقتل (أمين بن على) .. أنت مخادع بالتأكيد .. مخادع يحاول الحصول على المستندات قبل نشرها .

تظاهر (أدهم) بالدهشة وهو يهب من مقعده صائحا :

— بل خير مقتل هو الخدعة يا مسيو (رونية) .. إنهم يحاولون إيهامك بمصرعى حتى يمنعوك من إعطائى المستندات .. صدقنى يا مسيو (رونية) ، إن هذا الخبير هو الخدعة .

كان من الواضح أن هناك صراعا عنيفا يدور في عقل (رونية) ، وهو عاجز عن حسمه إلى أن تناول سماعة الهاتف ، وقال :

— حسنا يا مسيو (أمين)، أو أيّا ما تكون مستعمل بإدارة الشرطة وهى القادرة على حسم هذا الموقف .

سيؤدى إلى فشل الخطة بالطبع ..

استرسل (أدهم) في أفكاره حتى أنه لم ينتبه إلى أن الموسيقى قد توقفت ، وحل محلها صوت مذيع الأنباء ، وفجأة تبّه إلى أن الدهشة قد ارتسمت على وجه (رونية) بشكل عفيف ، وأنه قد التقط من درج مكتبه مسدسا ضخما صوّبه إليه ..

قطّب (أدهم) حاجبيه وهو يقول متظاهرا بالغضب :

— ما معنى ذلك يا مسيو (رونية) ؟

أعاد (رونية) المظروف الذى يحترى على المعلومات إلى خزائنه ، وأغلقها بإحكام قبل أن يقول بصوت لم تزيله الدهشة :

— من أنت بحق السماء ؟

تظاهر (أدهم) بالغضب وهو يقول :

— هل أصابك الجنون يا مسيو (رونية) ؟ .. إنى (أمين بن على) بالطبع .

تظاهر (أدهم) بالراحة وهو يقول :

— حسنا يا مسيو (رونييه) ، هذا رأى معقول .

أحس (رونييه) رأسه جزءا من الثانية ، حتى يتمكن من رؤية الأرقام المدونة على قرص التليفون ، وكان هذا الجزء من الثانية كافيا لـ (أدهم) ، فقفز قفزة رشيقة مذهشة عابرا المكتب الضخم ، وركلت قدمه المسدس الذى يمسك به (رونييه) ، ثم أصاب مؤخرة عنقه بضربة فنية واحدة ، أفقدت الحامى وعيه فى الحال .
تم (أدهم) بلهجة أسفة وهو يلتفت إلى الخزانة المغلقة :

— معذرة يا مسيو (رونييه) ، ولكننى لن أسمح بفشل المهمة من أجل عنادك .

وأخذ يعصر فكره بقوة محاولا تذكر الأرقام التى فتح بها (رونييه) الخزانة ، وأخذت أصابعه الخيرة تعبت فى القفل السرى بمهارة يحسده عليها أربع اللصوص ، وإن هى إلا لحظات حتى وصل إلى مسامعه صوت خافت يؤكد نجاحه ...



قفز قفزة رشيقة مذهشة عابرا المكتب الضخم ،
وركلت قدمه المسدس الذى يمسك به (رونييه) ..

فتح (أدهم) الخزانة بهدوء ، وتناول منها المظروف المغلق ، ثم أعاد إغلاقها بعناية ، وفض المظروف مطلقا على محتوياته للتأكد منها ، ثم دسّه فى جيب سترته ، وهو يتمم بلهجة الساخرة :

— بهذا يمكننا اعتبار هذه المهمة قد نجحت .

ثم تناول سماعة الهاتف ، وطلب رقما ، وانتظر حتى أجابه صوت من الطرف الآخر يقول :

— هنا قسم شرطة (مونت كارلو) ، هل هناك من خدمة نستطيع تقديمها ؟

قال (أدهم) بهدوء وهو يتأمل (رونييه) المفقود الوعى :

— هنا مكتب المسيو (رونييه) الحامى .. يبدو أن أحدهم قد اعتدى على صاحب المكتب بغرض سرقة بعض أوراقه ، ومن الأفضل إحضار سيارة إسعاف فهو — على ما يبدو — فاقد الوعى .

سأله الشرطى على الطرف الآخر باهتمام :

— من أنت يا مسيو ؟
ضحك (أدهم) بسخرية وهو يقول :
— يمكنك أن تسجل فى أوراقك أننى أدعى (أرسين لولين) .
ثم أغلق الهاتف وهو يبتسم بسخرية .

* * *



ضحكت (هويدا) بصوت مرتفع وهى تصفق بكفها فى مرح طفولى ، ثم مالت على أذن (أدهم) ، وهمت بصوت ضاحك :

— إذن فقد أخبرتكم أنك (أرسين لوبين) يا سيادة المقدم ... يا لها من دعابة طريفة !!

نظر (أدهم) من خلال لوح زجاجى هائل إلى أرض المطار ، ثم قال بهدوء :

— لا أعتقد أنها كانت كذلك بالنسبة لرجال الشرطة أيتها الملازم .

أمسكت (هويدا) ذراعه بقوة ، وصاحت بانفعال وهى تشير إلى طائرة خاصة أنيقة هبطت تورا فى ممر خاص :

— يا إلهى !! انظر يا سيادة المقدم .. إنه الأمير

٩٧

(٧٤ — رجل المسجل — عملية موت كارلو — ٧٤)



نظرت إليه (هويدا) بدهشة ، وقالت :

— عجباً لك يا سيادة المقدم ...!! لقد حصلنا على المستندات ، وانتهى الخائن .. ألا تُعَدُّ هذا عملاً ناجحاً ؟ إننى أعُدُّه كذلك بالطبع .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :

— من العجيب أنك متطرفة دائماً فى مشاعرك أيتها الملازم ، فإمّا مغرقة فى التشاؤم ، وإمّا مغرقة فى التفاؤل .

ثم استدار ليواجهها وهو يستطرد قائلاً :

— أمّا أنا فما زلت أتساءل عن سبب ابتعاد التقارير المعادية المفاجئ ، وبخاصة أنهم يطلبون رأى دائماً ، ومن العجيب أن يتركوا أرحل هكذا .

قُطِبَت (هويدا) حاسيها ، وقالت :

— ربما لا يعلمون أنك قد حصلت على المظروف

أو ...

وهنا قاطعتهما صوت المذبعة الداخلية وهى تطلب من ركاب الطائرة المسافرة إلى المملكة المغربية سرعة

٩٩

(رينه) بنفسه .. يا إلهى !! كم هو وسيم وأنيق برغم تقدمه فى العمر .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، فتابعته هى قائلة باهتمام بالغ :

— هل تعلم أنه كان متزوجاً من ممثلة عالمية سابقة ؟ .. إنها (جريس كيلي) التى توفيت فى حادث سيارة .. لا بدّ أنه حزين لفقدائها حتى الآن .

تراقصت ابتسامة ساخرة على شفתי (أدهم) وهو يتمم بصوت خافت :

— يا للنساء !!

أغضبها تعليقه الساخر ، فقالت بضيق :

— يبدو أن حديثى لا يثير فى نفسك أكثر من السخرية يا سيادة المقدم .

قال (أدهم) بهدوء :

— أبداً أيتها الملازم ، ولكننى لا أشعر بالراحة إلا عندما تنتهى المهمة بنجاح .

٩٨

الوجه إلى بحر الميوط ، لقرب موعد إقلاع الطائرة ،
فابتسمت (هويدا) وهى تقول بمرح :
— دع عنك هذا القلق يا سيادة المقدم ، فلها نحن
أولاء فى طريقنا إلى بر الأمان .

* * *

أقلعت الطائرة من المطار بهدوء ، واتخذت طريقها
نحو المملكة المغربية ، فتساءبت (هويدا) وهى تقول :
— أعتقد أن المهمة أصبحت ناجحة الآن يا سيادة
المقدم .

ولكنها نحت علامات القلق على وجه (أدهم) ،
فسألته بهدشة :

— ما الذى يقلقك إلى هذا الحد يا سيادة المقدم ؟
التفت إليها (أدهم) ، وقال :

— من الصعب أن أفسر هذا الشعور أيتها الملازم ،
ولكن ... عندما يزاول الإنسان عملا ما فترة طويلة
ينشأ بينه وبين هذا العمل نوع من الارتباط الحسى ،

١٠٠

ويعمل هذا الارتباط على تنمية بعض الحواس الخفية فى
الإنسان ، ولقد اعتدت على هذا الشعور ، حتى أننى
فى كل مرة تنتهى فيها إحدى المهام بنجاح أشعر بما يشبه
الارتخاء العضلى والراحة ، وهذا الشعور لم يمدنى مرة
واحدة أيتها الملازم .

قلبت (هويدا) كفيها بحيرة ، وهى تقول :

— أين تكمن المشكلة إذن يا سيادة المقدم ؟

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه وهو يقول بحيرة
واضحة :

— إنها تكمن فى أن هذا الشعور لم يراودنى حتى
الآن أيتها الملازم .. بل أشعر وكأن المهمة لم تنته بعد .
استدت (هويدا) إلى مقعدها وهى تقول بسخوية :
— ليس هناك مجال للمشاعر فى عمل الخبابرات
يا سيادة المقدم .

ضحك (أدهم) ، وقال :

— هذه العبارة يرذونها دائما فى السيتا فقط أيتها

١٠١

١١ — اختطاف طائرة ..

صرخت بعض الراكبات بذعر ، وشهق الركاب ،
على حين التفت (أدهم) إلى (هويدا) ، وقال بلهجة
ساخرة :

— لقد كان شعورى عمقا أيتها الملازم .. إنها صديقتنا
(برجيت) .

كانت (برجيت) تقف فى مواجهة الركاب ، وقد
صبغت شعرها باللون الأسود ، وارتدت معظفا أسود
طويلا ، وأخذت تلوح بمسدسها الضخم فى وجوههم
الخائفة وهى تقول بلهجتها الساخرة :

— هل ظننت أنك قد هزمت (برجيت دى مال)
أيها الشيطان المصرى نجود أنك قد ركبت الطائرة
الموجهة إلى المغرب ؟

نهض (أدهم) من مقعده وهو يتسم بسخوية ،

١٠٣

الملازم ، أما فى الواقع فإن عمل الخبابرات يعتمد تماما
على المشاعر ، وإلا ما ضحى رجل الخبابرات بحياته فى
سبيل شعور نبيل كحب الوطن مثلا .

هزئت (هويدا) كفيها وهى تقول ببحث :

— يا للرجال !!

وفجأة سمعت (أدهم) يتمتم قائلا :

— رباه !! ماذا يحدث هنا ؟

سألته بهدشة :

— ماذا حدث يا سيادة المقدم ؟

أجابها (أدهم) وهو يهم بالنهوض :

— لقد دخل رجل كائنة القيادة دون إذن ، وهذه
الفتاة ذات الشعر الأسود تبدو وكأنها ...

وفجأة استدارت الفتاة ذات الشعر الأسود لتواجه
ركاب الطائرة مصوبة إليهم مسدسا كبير الحجم ، وهى
تقول بلهجة ساخرة عرفت أنها (أدهم) على الفور :
— فليثبت كل منكم فى مكانه ، إنه اختطاف !!

١٠٢

ولاحظ أن هناك رجلا آخر في مؤخرة الطائرة يصوب إليه مسدسه ، فقال :

— وهل تظنين أنك قد انتصرت لجرد اختطاف الطائرة ؟

ضحكت (برجيت) ، وقالت :

— إن اختطاف الطائرة هو الخطوة الأولى من خطة معقدة مضمونة النجاح أيها الشيطان .

قال (أدهم) متحكما :

— إننى متشوق للغاية لمعرفة الخطوة التالية يا عزيزتى (برجيت) .

ابتسمت (برجيت) بحيث وهى تقول :

— الخطوة التالية تعتمد على انتزاع المظروف السرى منك يا مسيو (أدهم) ، فهو إما فى سرتك أو فى حقيبتك الصغيرة .

وأشارت إلى الرجل الذى يقف فى المؤخرة فاقترب

من (أدهم) ، وأخذ يفتشه ، وقالت هى باهتسامة مأكرة :

— لاحظ أن المسدسات غير مزودة بكواتم للصوت يا مسيو (أدهم) ، وأننى أصوب مسدسا إلى الركاب وليس إليك .

سأفها (أدهم) بهدوء :

— وماذا يعنى ذلك أيتها الذكية ؟

ازدادت ابتسامتها خبثا وهى تقول :

— معناه أنك لو حاولت القيام بإحدى محاولاتك المذهلة فسيكفى أن تنطلق رصاصة واحدة يقتل بعدها زميلنا قائد الطائرة ومساعديه ، وأطلق أنا النار على ركاب الطائرة .

ضاحت عينا (أدهم) وهو يقول بصوت مخيف :

— لن ينجح هذا الأسلوب القدر أيتها المرحشة .

ضحكت (برجيت) بشراسة تتألى مع قسماتها الرقيقة ، وقالت :

تد سترى يا مسيو (أدهم) .. سترى .

انفجرت أساور الرجل الذى يفتش (أدهم) عندما عثر على المظروف فطوح به نحو (برجيت) ، التى ألقت نظرة سريعة على محتوياته ، ثم ابتسمت بشماتة وفوز ، ودسته فى جيب (بنطلونها) الأزرق ، ونادت زميلها الموجود داخل كابينة القيادة ، فخرج مبتسما ، وقال بمرح وشراسة :

— لقد تلقى قائد الطائرة الدرس يا (برجيت) سيدور دورة كاملة فى الهواء ، وإلا أطلقنا النار على الركاب .

ابتسمت (برجيت) ، وأشارت إلى الركاب الذين يجلسون بقرب مخرج الطوارئ قائلة :

— فلنأخذ الجميع استعدادهم ؛ لأننا سنضطر إلى فتح هذا الباب ومغادرة الطائرة .

ارتفعت صيحات الرعب من حناجر الركاب ، وأسرع كل منهم يربط حزام مقعده ، ويضع على وجهه قناع الأكسجين المخصص للطوارئ ، على حين خلعت

(برجيت) معطفها الطويل ، وغاوتها زميلها على ارتداء مظلة هبوط أخرجهما من حقيبة كبيرة ، فقال (أدهم) بسخرية :

— من الواضح أن الخطة قد أعدت إعدادا تاما أيتها الحفيرة .

رفعت (برجيت) رأسها نحوه ، وظهر الغضب واضحا على قسماتها وهى تقول :

— ستמות من أجل كلمة حقيرة هذه أيها الشيطان .

ثم أشارت لرجلها ، ففتح باب الطوارئ بالطائرة ، وتطايرت الأوراق والأمتعة الخفيفة بسبب اختلال الضغط الناشئ من فتح الباب ، وشهق الركاب بفزع ، فابتسمت هى بسخرية ، وثبتت خوذة مستديرة فوق وجهها وهى تقول بشماتة :

— كما سبق أن أخبرتك يا مسيو (أدهم) ، إننى فتاة رقيقة للغاية ؛ ولذلك فسأغادر الطائرة أولا ، ثم

يقتلك زملائي ، ويلحقون بي بعد ذلك .
ثم ضحكت وهي تلوح بالمظروف قائلة :
— هل رأيت يا مسيو (أدهم) ؟.. ها قد هزمتك امرأة .

وما أن أنهت عبارتها حتى قفزت من الطائرة ومظلة الهبوط مثبتة في ظهرها .

لم يكد جسد (برجيت) يعبر خارج الطائرة حتى استدار . (أدهم) بحركة حادة ، فقبض على معصم الرجل ، الذي كان يفتشه منذ لحظات ، ولواه بقوة جعلت المسدس يفلت من يده ، وهو يتأوه ، فالتقطه (أدهم) ، وأطلق منه رصاصة أطاحت بمسدس الرجل الآخر ، ثم ألقي بالمسدس إلى (هويدا) ، وحطم وجه الرجل الأول . ولكنه أقل ما يقال عنها أنها ساحقة ، وصاح بحدة :

— عليك بالرجل التالي أيتها الملازم .

١٠٨

أسرعت (هويدا) تصوب مسدسها إلى الرجل الثاني ، الذي رفع ذراعيه فوق رأسه مستسلما برعب .. وفجأة جمحت عيون ركاب الطائرة رعباً ، وصرخت (هويدا) بفزع وذهول ، فأمام عيونهم جميعاً وبجراحة منقطعة النظر ، أو يتهور بلغ حده الأقصى أسرع (أدهم) نحو باب الطائرة المفتوح ، وألقى بجسده خارجها دون أن يحمل مظلة هبوط .



١٠٩

١٢ — ملك النسور ...

من الأشياء العجيبة التي تميز رجل المخابرات المصري المسمى (أدهم صبرى) أنه يثق في قدراته وخبراته ثقة تصل إلى درجة المستحيل ، وأنه لا يحتمل أبدا الشعور بالهزيمة ، بل يفضل الموت عليه ، وعندما ألقي بنفسه من الطائرة كان يعلم جيدا بخبرته السابقة في القفز بالمظلات أنه يستطيع التحكم في جسده تماما في أثناء السقوط ، بحيث يستطيع توجيهه والتحكم في سرعته بتحديد الجهة التي تواجه الهواء ، وهذا أمر بسيط للغاية بالنسبة لأي رجل مظلات مطمئن لوجود مظله خلف ظهره ، ولكن المدهل من هذا التصرف هو أن (أدهم صبرى) لم يكن يحمل مظلة على الإطلاق ، ولكنه كان يحمل أعصابا صبت من الفولاذ غير القابل للصدأ .

كان جسد (أدهم) يسبح في الهواء كسّر ضخم ..

— ١١ —



أسرع (أدهم) نحو باب الطائرة المفتوح ، وألقى بجسده خارجها دون أن يحمل مظلة هبوط ..

بل كملك السور وهو يتوجه بمهارة وحكمة نحو
(برجيت) ، التي جذبت حبل مظلتي دون أن تلاحظ
ذلك التصرف المذهل الذي قام به (أدهم) ..
وفجأة تعلق (أدهم) بها .. كانت المفاجأة مذهلة
إلى حد ألجمها ، وحفظت بعينها الزرقاوين كالجنيونة ،
وأذهلها صوت (أدهم) الساخر وهو يقول :
— لقد قلت : إنك لن تنجحي يا عزيزتي (برجيت).

* * *

صاح أحد ركاب الطائرة بذهول وهو ينظر إلى ذلك
الحدث الذي يشبه المعجزة :

— يا لمعجزة السماء !! لقد نجح هذا الشيطان ..
لقد لحق بها والمظلة الآن تهبط بهما معا ..
صاح الراكب الجالس خلفه وهو يتابع الحدث :
— يا إلهي !! لن يصدقني أبني إذا ما قصصت عليه
هذا المشهد .. إنه مستحيل ، ولكن سرعة هبوط المظلة
تزداد ، فهي لن تحمل جسدين بنفس الكفاءة .

١١٢

تهتدت (هويدا) بارتياح ، وقالت بسعادة غامرة :
— هذا لا يهم فسوف يهبطان على سطح البحر ،
وسخفف الماء من وقع الصدمة .. المهم أنه قد نجح .
صاح الراكب الأول باهتمام :
— يبدو أنهما يتشاجران .. إن هذه الحقيبة تحاول
التخلص منه .

ابتسمت (هويدا) بثقة ، وقالت :

— لا تهم يا سيدى .. إننى أعلم مقدما لمن ستكون
الغلبة .

عاد الراكب يصيح بقلق :

— لقد سقطا في البحر .. إننى لم أعد أرى سوى
المظلة تسبح على سطح الماء .

ابتسمت (هويدا) ابتسامة أضاءت وجهها بجاذبية
شديدة وهي تقول :

— قلت لك : ألا تقلق يا سيدى ، فمهما بلغت

١١٣

هذه الشيطانة من مهارة فإنها لن تساوى مثقالا من
قدرات رجل المستحيل .

* * *



١١٤

١٣ — الختام ..

رثت الرائد (محمد) من المخابرات المغربية على كنف
المقدم (أدهم صبرى) ، وقال بإعجاب :

— لقد أذهلتنا بمهارتك يا سيادة المقدم ، ونحن
نحسد جمهورية مصر العربية على أنها قد أنجبت بثلك .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :

— عفوا يا أخ العرب ، إن مصر وأبناءها على أتم
الاستعداد دوما لتقديم العون لأمة دولة عربية .

ابتسم النقيب (عماد) ، وقال :

— هذا ما نتق به جميعا يا سيادة المقدم .

قال الرائد (محمد) :

— لقد أمر جلالة الملك بوضع طاقته الملكية
الخاصة تحت تصرفكما ، لتتقلكما إلى أى مكان شئتما
يا سيادة المقدم .

١١٥

قال (أدهم) ببساطة :

— لقد كان جلاليته كريما معنا للغاية ، فأنا لن أنسى ما حيت استقباله الودئ لنا في قصره ، وأرجو أن تبلغاه شكركنا مرة أخرى .

اتسعت ابتسامة الرائد (محمد) وهو يقول :

— بل المملكة المغربية هي المدينة لك بالشكر يا سيادة المقدم ، وصدقني أنك تستحق عن جدارة لقب رجل المستحيل .

* * *

ظلت (هويدا) صامدة في أثناء انطلاق الطائرة ، ثم همست بصوت خافت :

— كنت أعلم أنك ستطلب التوجه إلى السويد يا سيادة المقدم ، فما زالت زميلتك السابقة تحت العلاج هناك .

ابتسم (أدهم) ، ولم يعلق على عبارتها ، فعادت إلى صمتها لحظة ، ثم قالت :

— هناك أمر ما أحب مناقشته معك يا سيادة

المقدم .

الفت (أدهم) إليها مبتسما ومتسائلا ، فتابعت

قائلة :

— عندما كنا في تلك الطائرة وبعد هبوطك في الماء

تحدث إليّ الخرج السينائي الفرنسي (كلود ليلوش) الذي كان ضمن ركابها ، ولقد ...

صمتت (هويدا) محرجة ، فابتسم (أدهم) مشجعا

إياها على الاستمرار ، فتألمت شجاعتها ، وقالت :

— ولقد طلب مني أن أوافق على تمثيل دور البطولة

في فيلمه القادم .

اتسعت ابتسامة (أدهم) وهو يقول :

— هذا رائع أيتها الملازم ..

ظهر التردد على وجه (هويدا) وهي تقول :

— ولكنني لم أوافق بعد يا سيادة المقدم .. صحيح

أنني كنت أحلم دائما بذلك ، وأنها فرصة قلما تتاح



حتى لنجوم السينما المحترفين ، ولكنني أخشى أن أتترك الخبايا المصرية ، فأنا أحب أن أخدم وطني و ...

قاطعها (أدهم) قائلا بلهجة ودية :

— ليس رجال الخبايا وحدهم هم الذين يخدمون وطنهم أيتها الملازم .. إن كل مصري يؤدّي واجبه بأمانة هو خادم مخلص للوطن ، فالوطن لا يعلو على أكتاف رجال الخبايا وحدهم ، بل هم دعامة خفيفة تنضم إلى الشعب المصري بأكمله .

تنهدت (هويدا) بارتياح وهي تقول :

— شكرا يا سيادة المقدم .. لقد أرحتني كثيرا .

ثم ابتسمت وهي تواجهه قائلة :

— ولكنني سأظل أذكر دائما تلك الأيام الرائعة التي عملت فيها برفقة رجل المستحيل .

* * *

(تمت بحمد الله)